

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

### التفويض

- التفويض له مراتب وبعد التفويض يأتي التسليم، وهما كلمتان كل كلمة لها معنى هي تشترك في معنى الاعتماد على الله، والركون إليه سبحانه وتعالى.
- إلا أن هناك تفاوتاً في بعض دقائق المعاني على حسب درجة إيمان العبد وبلوغه مقام التوكل على الله، الليلة نأخذ معنى التفويض في معنى الرزق لله جل جلاله.
- يقول الإمام الغزالي في كتاب منهاج العابدين: "فإن قلت بين لنا معنى التفويض وحكمه فاعلم أن ها هنا فصلين يتضح بهما الكلام .... كل مراد فيه الخطر وهو ألا تستيقن صلاحك فيه".
- الإمام الغزالي يشرح متى وكيف يكون التفويض، إذا كان الأمر أنت تعلم أن هذا خير وهذا شر، هذا لا تفويض فيه، هذا خير وهذا شر.
- أو لا محل للتفويض في أمر هو كله خير كالإيمان.
- متى يكون التفويض؟ التفويض أن يلتبس عليك أمر ألك فيه خير أم لك فيه فساد، هو أصلاً مباح، لو أنه حرام فحرام انتهى الموضوع.. لا تفويض فيه.
- لكن نقول هناك أمر مباح، المباح الأصل حلالاً لا تدري قد يجرك إلى حرام أو مشكلة أو بلاء أو غيره، عندك أمر مباح فأشكلك عليك هذا الأمر.
- ليس لك أن تريدها قطعاً أنا أريد هذا الشيء ولكن عليك بالاستثناء يا رب إن كان في هذا الأمر خير فأنا أريده وإلا فلا أريده، فإذا فعل الإنسان هذا فهو مفوض.
- يا رب إن كان في هذا الأمر مباح سفر، تجارة، شيء من الأمور شراء شيء بيع شيء، هذه الأمور المباحات تقول يا رب إن كان شرائي لهذا البيت فيه خير أريده، أو إذا كان فيه شر أو مشكلة أو مصيبة من فعل ذلك فهو من المفوضين.
- يقول الإمام الغزالي: "وأما معنى التفويض فقد قال بعض شيوخنا رحمهم الله هو ترك اختيار ما فيه مخاطرة ..... فاعلم ذلك".
- التفويض باختصار شديد هو أن تدع إرادتك لإرادة الله في أن يختار لك ما هو الأنفع لك والأصلح لك ما فيه خير لك.

• العبد عندما يفوض الأمر لله عليه أن يسلم الأمر باطنياً فلا يعترض ولا يشك ولا يقول الأمر تأخر.

• سلم الأمر لله واتركه عند الله فيختار لك الأفضل في الوقت الأفضل على الحالة الفضلى، الوقت المناسب في الشيء المناسب.

• مثل الذي يريد أن ينجب أولاداً ويلج على الله عز و جلّ، قد لا يناسبك أن يأتيك المولود الآن لا تدري ما الظروف التي تأتي فوض الأمر واترك الأمر لله جل جلاله.

• ثم يقول ضد التفويض الطمع، الطمع هو الإلحاح في شيء تريده نفسه فإن كان يلج على شيء من أمر الآخرة فهذا مطلوب أن يلج على الله أن يغفر له.. أن يتوب عليه.. هذا طمع مطلوب (وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ).

• أما الطمع المذموم أن تريد شيئاً نفسك تهواه على أي صفة، بدون أن تدرس الأمر خيراً كان أم شراً أو فيه فساد.. أريد أريد، هذا مذموم هذا غير محبوب عند الله تعالى.

• الطمع ضد التفويض، تريد شيئاً ولا تسلم الأمر لله كأنك تطلب من الله أن يحققه لك.. كأنك الأمر وأغلب الناس على هذا الحال والعياذ بالله، نسأل الله أن يرزقنا الأدب مع الله جل جلاله.

• يقول الإمام الغزالي: "وأما حسن التفويض فهو ذكر خطر الأمور وإن كان الهلاك والفساد فيها .....".

• الإنسان بطبيعته يحب أن يقتحم الأمور يريد أن يغامر، والإنسان بطبيعته يحب أن يتميز ويحب أن يملك قرار نفسه هذا اختياري هذا عقلي هذا شغلي، هكذا الإنسان بشكل عام.

• لكن المؤمن يخضع لربه، لأن العبد لم يخلق شيئاً ولم يعرف أسرار الوجود ولم يعرف القدر، حتى ما الذي سيحدث بعد ساعة أو ساعتين لا يعرف.

• الإنسان مستقبلي لا يعرفه، لذلك فسبحان الله عندما يفوض الأمر لله يرتاح فوض الأمور كلها لله وليس معناها أن تجلس، أنت اسعى ولكن اجعل الاختيار لله جل جلاله.

• كيف يستمر الإنسان في هذا التفويض؟ بأن يتذكر دائماً أن الأمور كلها غامضة وأن القدر بيد الله، فأنا لا أعلم الغيب ولا أقدر على أن أنفع نفسي أو أضرها، ولا أملك ما يمنع عني الضرر القادم، فبماذا أتحصن؟ بالله.

• أقول له يا رب فوضت أمري إليك، سلمت نفسي إليك، أريد أن أسافر في الوقت الفلاني يا رب إذا كان السفر فيه خير فيسره لي وإن كان ليس فيه خير فاصرفه عني، جاء الوقت الذي حدده رأي

الأمر ميسرة مسهلة توكل على الله، وإذا في تأخير الرحلة تغيرت الطائرة تعطلت حصل أمطار شديدة، معناه تريث، واصبر وافرح أنت تريد الخير ولا الشر؟ عندما تفوض الأمر لله ترتاح.

• الإنسان متى يكون مهموماً؟ ما الخطر في عدم التفويض لله؟

• الملاحظ أن الكثير من الناس الذين وقعوا في مشاكل غالباً لم يكونوا مفوضين أمورهم لله، هو الذي يختار وهو يقرر فيقع في المصائب والمشاكل والكثير على هذا الحال، والله يريد أن يريحنا جل جلاله.

• يقول الإمام الغزالي: "فإن قيل ما هذا الخطر الذي يوجبون التفويض لأجله في الأمور.... خطر الشك ..."

• الخطر في الأمور المستقبلية التي تريدها.

1. **الخطر الأول: حدوث القلق، الشكوك،** هل سيحصل أم لن يحصل، هل سأنجح أم لا أنجح وهذا توارد التساؤلات يورث همماً، والهم يورث المرض والمرض يورث التعب، وهكذا يجرك من علة لأخرى.

2. **الخطر الثاني: أن لا تدري هذا الأمر فيه خير،** مستعجل على الأمر، هذا الأمر ممكن ما فيه خير.

• كلا الخطرين أنت في مأمن قال الله تعالى: (وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ \* فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا) إذا أنت خفت مكر قوم لا تعرفهم نحن نريد نشارك معك في تجارة أو شيء، لا تدري شكيت في هؤلاء الناس، تفوض الأمر إلى الله، إذا كانوا يلعبوا يمكرون بي فأنا لا أعلم أفوض أمري وأمرهم إليك، (وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) فماذا كانت النتيجة؟ (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ).

• فالله عز و جل يجعلنا وإياكم محفوظين أينما كنا وأينما حللنا، عندما تخرج من بيتك لا تدري ماذا يحدث لك ماذا سيحدث؟ يغنيك عن هذا (بسم الله آمنت بالله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله) لابد أن تستشعر هذا المعنى.. ليس ترنماً كلمات كالبيغاء يرددها ولا يعرف معناها.

• توكلت على الله فوضت أمري إلى الله اعتصمت بالله.. استشعر المعنى وقلها حقيقة أنا توكلت على الله أنا فوضت أمري إلى الله وامش قدماً ولا تخف.

• يقول الإمام الغزالي: "ثم اختلفت عبارات الأئمة في الخطر فعن بعضهم ..... وبالله التوفيق".

- أحياناً قلنا نحن أن التفويض يكون في الأمر الذي اختلف عليك الأمر هل فيه خير أو شر كالأمور المباحة.
- وقد يخل الأمر بين خيرين اثنين، خير وخير، بل ربما بين فرض وسنة، كيف تتعامل؟ قد يأتي التفويض، هنا عندما تترك أحدهما للشيء الآخر فإن الله يعذرك في الأول ويؤجرك على الثاني، معذور على ترك الأول ومأجور في الثاني، أعذرك وأجرك الله.
- يقول الإمام الغزالي: "فإن قيل هل يأمن المفوض الهلاك والفساد ....."
- هل يأمن المفوض الهلاك والفساد والدار دار محنة؟ هل إذا فوضت أمري إلى الله في هذا الأمر، أكون في مأمن من حدوث أي فتنة؟ الأصل أنك تكون في مأمن، لكن إذا حصل بلاء مع أنك فوضت أمرك فالخلل منك، تفويضك لم يكن صادقاً فوضت الأمر هكذا بلسانك لا بقلبك.
- فوضت أمرك إلى الله في شيء ليس فيه شك فيه أهو خير أم شر اختلط عليك الأمر ظننت فيه خير أو شر، عند ذلك قد يحصل من البلاء بسببك أنت والله لا يخذل عبده حاشا وكلا.
- يقول الإمام الغزالي: "فإن قيل فهل يجب أن يفعل بالمفوض ما هو الأفضل فاعلم أن ....."
- الإمام الغزالي دقيق يريد أن يعطيك نقطة، لأنه من أهل الكلام والعقيدة عندما أفوض أمري لله هل يجب على الله يختار لي الأفضل؟
- ما في شيء يجب على الله لكن من باب حسن الظن، وهو أمرنا أن نتوكل عليه وأن نفوض أمورنا إليه، فإذا توكلنا عليه وفوضنا أمورنا إليه ثم يخذلنا؟؟ حاشاه.
- الشيطان الذي يخذل الإنسان (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا).
- المسألة الثانية في مسألة هل الله يختار الأفضل أم الأصلح؟ الأفضل في أمور الدنيا في ما يعتقده الإنسان، يعتقد أن الأفضل يكون عندي ألف درهم أفضل من مائة درهم، لكن الأصلح قد يكون أن تكون عندي مائة درهم، فالله يختار لي الأصلح وليس الأفضل.
- إذا توكلنا وفوضنا حقيقة نمشي في هذه الحياة على طريق مستقيم، على إيمان، على رسوخ، لا خوف ولا قلق، يختار لي الأصلح والأصلح معناه أنه ينفعني في الدنيا وينفعني في الآخرة، ممكن تكون الألف درهم قد يكون تسبب لي مشاكل تشغلني عن الله جل جلاله.
- العبد يختار الأفضل له، لكن يفوض أمره إلى الله في ما هو الأصلح له، فإن لم يكن يعلم العبد ما هو الأفضل له هنا يأتي دور الاستشارة.

• يقول الإمام الغزالي: "فإن قيل هل يكون المفوض مختاراً؟ فاعلم أن الصحيح عند علمائنا أنه يكون مختاراً ولا يُقدح في تفويضه..... وبالله التوفيق".

• هل للعبد اختيار في ما يفوض أمره؟ العبد عندما يفوض أمره لله يكون قد اختار هذا الشيء الفلاني عندما اختاره، مثلاً يريد أن يشتري سيارة، رأى هذه السيارة طيبة جميلة أو بمعنى آخر تصلح لي أو تنفعني، هو الآن اختارها لأنه يراها أنها أفضل له، عندما يريد أن يشتريها يريد أن يفوض أمره إلى الله دخل إلى معرض سيارات، فالتفويض ليس في اختيار الأفضل وإنما في الأصلح.

• فبالتالي ممكن أدعو الله اختار لي الأصلح والأفضل، قدر لي الأصلح واجعله الأفضل، هذا لا يقدر في إيمان العبد لو أن الله اختار له الأصلح وأتى اليوم الثاني فوجد أن السيارة تم بيعها، هذه ليست أصلح قد تكون ممتازة لكن ما هو الأصلح؟ التي اشتريتها كانت مغشوشة أو ستصاب بعين، لكن اشتريت السيارة الأقل فلا تسبب لك المشاكل.

• إذا اختار الله لك الأصلح، فارض لأنه يحبك.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الامام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين